

أسباب فشل الحياة الزوجية



الحياة الزوجية يفترض فيها أنها أبدية ، وأبدية هنا لا تعنى استمرارها فقط فى حياة الزوجين بل تعنى أيضا امتدادها فى الحياة الآخرة بشكل أكثر روعة وإمتاعا فى حال كونهما زوجين وفيين مخلصين صالحين . وأبدية العلاقة الزوجية ضرورة لإشباع حاجات الطرفين من السكن والمودة والرحمة وما يتفرع عنها من حب ورعاية واحتواء وارتواء ، وضرورة أيضا لنمو الأبناء فى جو أسرى دافئ ومستقر ومطمئن ، خاصة أن طفولة الإنسان هى أطول طفولة بين المخلوقات ، ولذلك تحتاج لحضن أسرى مناسب يمنح الأبناء ما يحتاجونه من مأكّل ومشرب ومأوى وأمان وحب وتقدير ورعاية لكي يحققوا الغاية العظمى التى خلقوا من أجلها ولكن للأسف يحدث فى بعض الأحيان خلل فى منظومة الحياة الزوجية يكون سببه مشكلة فى أحد الزوجين أو كليهما أو مشكلة فى توافقهما أو مشكلة فى طبيعة العلاقة بينهما

فى حياتهم الزوجية ويهربون منها فى أقرب فرصة متاحة .
٦- العناد : قد يكون أحد الزوجين أو كلاهما عنيدا ، ومن هنا يصعب تجاوز أى موقف أو أى أزمة لأن الطرف العنيد يستمتع ببقاء الصراع واحتدامه بلا نهاية ، وهذا يجهد الطرف الآخر ويجعل حياته جيما .
٧- العدوان : سواء كان لفظيا (السب ، الانتقاد الدائم ، السخرية اللاذعة) ، أو جسدي (الضرب) ، وهذا العدوان ينزع الحب والاحترام من العلاقة الزوجية ويجعله أقرب لعلاقة سيد ظالم بجارية مظلومة .
والأسباب الشخصية لفشل العلاقة الزوجية تزيد بشكل خاص فى هذه الأيام نظرا لما يرتديه الناس من أقتعة تخفى حقيقتهم ، ونظرا لعدم أو ضعف معرفة الطرفين ببعضهما قبل الزواج ، وصعوبة المعرفة عن طريق سؤال الأقارب أو الجيران حيث ضعفت العلاقات بين الناس ولم يعد لديهم تلك المعرفة الكافية ببعضهم .

* أسباب عاطفية:

- غياب الحب : فالحب هو شهادة الضمان لاستمرار الحياة الزوجية ، وهذه الشهادة تحتاج لأن تكتب وتؤكد كل يوم بكل اللغات المتاحة (لفظية وغير لفظية) التى تصل إلى الطرف الآخر فتسعدو وتشعره بالأمان والرغبة فى الاستمرار اللانهائى .
- الغيرة الشديدة : فعلى الرغم من أن الغيرة السوية المعقولة دليل حب

٢ - عدم التوافق : قد يكون كل من الزوجين سويا فى حد ذاته ، ولكنه فى هذه العلاقة الشائبة يبدو سيئا ، وكأن هذه العلاقة وهذه الظروف تخرج منه أسوأ ما فيه .
٣- القصور فى فهم النفس البشرية بما تحويه من جوانب مختلفة إيجابية وسلبية : فهناك بعض الناس لديهم بعض التصورات المسبقة وغير الواقعية لشريك الحياة ، وعندما لا يحقق الشريك هذه التوقعات نجدهم فى حالة سخط وتبرم ، فهم لا يستطيعون قبول الشريك كما هو ويحبونه كما هو ، وإنما يريدونه وفقا لمواصفات وضعوها له ، فإن لم يحققها سخطوا عليه وعلى الحياة ، وهؤلاء يفشلون فى رؤية إيجابيات الشريك لأنهم مشغولون بسلبياته ونقائصه .
٤ - القصور فى فهم احتياجات الطرف الآخر بشكل خاص: فالمرأة لها احتياجات خاصة فى الحب والاحتواء والرعاية لا يوفيقها الرجل أو لا ينتبه إليها (رغم حسن نواياه أحيانا) ، والرجل له مطالب من الاحترام والتقدير والسكن والرعاية لا يوفيقها المرأة أو لا تنتبه إليها (رغم حسن النوايا غالبا .)
٥ - عدم القدرة على التعايش مع آخر : فهناك أفراد آدموا العيش وحدهم ، وهم لا يتحملون وجود آخر فى حياتهم ، فهم يعيشون الوحدة ، ويفضلون حريتهم الشخصية على أى شيء ، ويعتبرون وجود آخر قييدا على حريتهم وحياتهم ، لذلك يفشلون

يحترم العرف ، ولا يشعر بالذنب ، ولا يتعلم من خبراته السابقة فيقع فى الخطأ مرات ومرات) .
- الشخصية الهستيرية (الدرامية ، الاستعراضية ، الزائفة ، الخادعة والمخدوعة ، السطحية ، المغوية ، التى تعد ولا تقي وتغوى ولا تشبع ، الجذابة ، المهتمة بمظهرها أكثر من جوهرها ، الخاوية من الداخل رغم مظهرها الخارجى البراق الأخاذ ، التى تجيد تمثيل العواطف رغم برودها العاطفى ، وتجيد الإغواء الجنسى رغم برودها الجنسى ، ولا تستطيع تحمل مسئولية زوج أو أبناء ، هى للعرض فقط وليست للحياة ، كل همها جذب اهتمام الجميع لها) .
- الشخصية الوسواسية (المدقق ، الحريص بشدة على النظام ، العنيد ، البطئ ، البخيل فى المال والمشاعر ، المهتم بالشكل والنظام الخارجى على حساب المعنى والروح) .
- الشخصية الحدية (شديد القلب فى آرائه وعلاقاته ومشاعره ، سريع الثورة ، كثير الاندفاع ، غير المستقر فى دراسته أو عمله أو علاقاته ، يميل إلى إيذاء نفسه ، ويميل إلى الاكتئاب والغضب ، ومعرض للدخول فى الإدمان ، ومعرض لمحاولات الانتحار) .
- الشخصية الاعتمادية السلبية (الضعيف ، السلبي ، الاعتمادى ، المتطفل ، أنما توجهه لا يأتى بخير) .
- الشخصية الاكتئابية (الحزين ، المهموم ، المنهزم ، اليأس ، قليل الحيلة ، المتشائم ، النكد ، المنسحب ، المتطوى) .

ولكى نتجنب فشل الحياة الزوجية ما استطلعنا تعالوا نستعرض أهم أسباب ذلك الفشل من خلال أرشيف العيادة النفسية ، وصفحات الحياة اليومية :

* أسباب شخصية:

١- اضطراب شخصية أحد الزوجين أو كليهما : وفيما يلى نستعرض بعض سمات الشخصيات الأقرب للفشل فى الحياة الزوجية ، وهذه السمات والأنماط الشخصية قد توجد فى الزوج أو الزوجة على حد سواء ، وننبه القارئ إلى أننا سنستخدم صيغة المذكر فى أغلب الأحوال (باستثناء الشخصية الهستيرية التى يغلب وجودها فى النساء) لسهولة تناول ولكن ما سنقول ينطبق على الرجل أو المرأة على حد سواء:

- الشخصية البارانونية (الشكّك ، الغيور ، المستبد ، المتعالى) .
- الشخصية النرجسية (المتمركز حول ذاته ، الأنانى ، المعجبانى ، الطاووس ، المتفرد ، الساعى إلى النجومية والنجاح والتألق وحده على حساب الآخرين ، الذى يستخدم الآخرين لتحقيق نجاحه حتى إذا استنفدوا أغراضهم ألقامهم على قارعة الطريق ويبحث عن غيرهم) .
- الشخصية السيكوپاتية (الكذاب ، المحتال ، المخادع ، الساحر ، معسول الكلام ، الذى لا يلتزم بعهده ولا يفى بوعد ، ويبحث دائما عن متعته الشخصية على حساب الآخرين ، ولا يلتزم بقانون ، ولا



د. محمد المهدي
استشاري الطب النفسي

أو كليهما ، وفي حالة تفاقم المشكلة بما يستدعي جهودا خارجية لاستعادة التناغم في الحياة الزوجية بعد إحداث تغييرات في مواقف الطرفين من خلال إقناع أو ضغط أو ضمانات خارجية تضمن عدم انتهاك طرف لحقوق الآخر .

٢- تعلم مهارات حل الصراع : فالحياة عموما لا تخلو من أوجه خلاف ، وحين نشغل في تجاوز الخلافات تتحول مع الوقت إلى صراعات ، ولهذا نحتاج إلى أن نتعلم مهارات أساسية في كيفية حل الصراع حين ينشأ حتى لا يهدد حياتنا واستقرارنا ، وهذه المهارات تتعلم من خلال قراءات ودورات متخصصة وبمبسطة .

٣- تكوين ارتباطات شرطية جديدة بهدف تحسين العلاقة بين الزوجين : مثل : تغييرات في البيئة المحيطة بهما كأن ينتقلا من مكان لآخر أكثر راحة وبعيدا عن تدخلات العائلة الأكبر - تخفيف الضغوط المادية أو الاجتماعية أو ضغوط العمل - رحلات زوجية تسمح لهما بقضاء أوقات سعيدة كالتي اعتاداها وسعدا بها في فترة الخطوبة .

٤- العلاقة الثلاثية (الله - الزوج - الزوجة) ، تخفف من حدة الصراع وتهيئ النفس للتسامح .

٥- ترشيد لغة الخلاف في حالة حتميته واستمراره : وذلك بتجنب استخدام العبارات الجارحة أو كشف الأسرار الزوجية .

٦- تجنب استخدام الأبناء كأدوات في الصراع لتلجذ الزرع أو الضغط على الطرف الآخر .

٧ - التنبيه للتدخلات العائلية المتحيزة أو ذات المصلحة (الشعورية أو غير الشعورية) في الانفصال .

٨ - العلاقة بكل اللغات الممكنة ، من الكلمة الطيبة إلى الغزل الرقيق ، إلى النظرة المحبة الودودة إلى اللمسة الرقيقة ، إلى الحضن الدافئ ، إلى العلاقة المشبعة ، إلى نظرة الشكر والامتنان ، إلى الهدية المعبرة ، إلى النوايا والأمنيات البريئة والجميلة .

٣- عدم وضوح دور الرجل والمرأة وواجباتهما في العلاقة الزوجية .

٤- سوء استغلال مفهوم القوام : فبعض الرجال يراها تحكما واستعبادا وانتقاصا من حرية المرأة وانتهاكا لكرامتها ، في حين أن القوام في مفهومها الصحيح هي قيادة حكيمة ورعاية مسئولة .

٥- غياب مفهومى الصبر والرضا : فلا يوجد شريك يحقق لنا كل توقعاتنا ، لذلك يصبح صبرنا على الأخطاء والزلات ورضانا بما يمنحه لنا الشريك قدر استطاعته من ضرورات استمرار الحياة الزوجية السعيدة .

٦- عدم القدرة على التسامح : فلا يوجد إنسان (أو إنسانة) بلا زلات أو أخطاء ، وبالتالي فلا بد من وجود آلية مثل التسامح لكي تستمر الحياة .

٧- النشوز : وهو استعلاء طرف على آخر وتمرد عليه وعصيان له ، ولا يوجد إنسان سوى يجب من يستعلي أو يتمرد عليه أو يعصاه احتقارا أو استهزاء .

*** أسباب اجتماعية :**

- ضغوط العمل والحياة عموما : وهي تجعل كلا الطرفين أو أحدهما شديد الحساسية وقابلا للانفجار ، فالمرأة تعمل كموظفة ثم تعود للقيام بواجبات رعاية الأسرة ومساعدة الأبناء في واجباتهم الدراسية ، والرجل يعمل في أكثر من وظيفة ولساعات طويلة ليلا ونهارا ليغطي احتياجات الأسرة .

- تهديد التفوق الذكوري : فالمرأة التي تحاول الاستعلاء على زوجها بمآلها أو منصبها أو حسبها ، إنما تهدد عقيدة التميز الذكوري لدى زوجها ، وتترزع منه قيمة يعتز بها ، وتفجر لديه مشاعر الانتقام والعدوان بلا مبرر .

العلامات المبكرة للفشل :

١- الإحساس السلبي بالآخر ، وذلك يبدو في صورة عدم الارتياح في وجوده ، وتمنى البعد عنه قدر الإمكان .

٢- المشاحنات والخلافات المتكررة أو المستمرة ، واختلافات وجهات النظر حول كل شيء ، وكان كلا منهما يسير دائما عكس اتجاه الآخر .

٣- فقد أو جفاف الإحساس بالآخر ، فكأنه غير موجود ، حيث أصبحت المستقبلات النفسية ترفض وتكر وجوده .

محاولات الإنقاذ المبكر :

١- محاولات يقوم بها الطرفان : حين يستشعران زحف المشاعر السلبية على حياتهما يجلسان سويا ليتبدرا أسباب ذلك دون أن يلقي أي منهما المسؤولية على الآخر . وهذا الحل ينجح في حالة نضج الطرفين ونضجا كافيا ، وهو بمثابة مراجعة ذاتية للعلاقة الزوجية وإعادةتها إلى مسارها الصحيح دون تدخل أطراف خارجية .

- دخول طرف ثالث : من إحدى الأسرتين أو كليهما ، استشارة زوجية ، علاج زواجي أو عائلي . ودخول الطرف الثالث يصبح ضروريا في حالة إصرار أو عناد أحد الطرفين

ورسالة حرص وتنبية رقيق للطرف الآخر ، إلا أن الغيرة الشديدة المرضية هي بمثابة سم زعاف ينتشر في جسد الحياة الزوجية فيقضى عليها لأنها تحول الحياة الزوجية إلى نكد وعذاب لا يحتمله الطرف الآخر فيضطر للهروب .

- الشك : وهو مرحلة أخطر من الغيرة لأنه اتهام للطرف الآخر ينتظر إقامة الدليل لإدلاله أو إهانته أو إنهاء العلاقة به .

- الرغبة في التملك : وهي تدفع الطرف الممتلك إلى خنق الطرف الآخر حيث يحوله من كل جانب ويشل حركته ، ويمنعه من التواصل مع غيره مهما كانت الأسباب .

* أسباب عائلية

١- التدخل المفرط من إحدى أو كلتا العائلتين : ذلك التدخل الذي ينتهك صفة الخصوصية والثباتية في العلاقة الزوجية ويسممها بمشاعر وأفكار واتجاهات متضاربة بعضها حسن النية وبعضها سيئ النية .

٢- تأخر الفطام العائلي لأحد الطرفين : وهذا يجعل الزوج أو الزوجة شديد الارتباط والاعتماد على أسرة المنشأ ، وكان الجبل السرى بينه وبينهم لم يقطع ، وعلامة ذلك عدم قدرة هذا الطرف الذي لم يفطم على الابتعاد ولو قليلا عن أسرة المنشأ فهو يريد أن يقضى كل وقته أو معظمه لديهم ، ويأتي ذلك على حساب شريك الحياة الذي يجد نفسه وحيدا .

٣- وجود حالات طلاق في العائلة : فهذا يسهل اتخاذ قرار الطلاق ويجعل الهجر سهلا ويؤكد أن الحياة بدون شريك ممكنة .

* أسباب دينية :

- عدم فهم وإدراك قداسة العلاقة الزوجية : تلك العلاقة التي يربعها الله ويحوطها بسياج من القداسة ويجعلها أصل الحياة ويصفها بصفات خاصة مثل : « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا » ... ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ... « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » .

٢- غياب مفاهيم السكن والمودة والرحمة من الحياة الزوجية : السكن بمعنى الطمأنينة والاستقرار ، والمودة جامعة لكل معاني الحب والرعاية والحنان خاصة في حالة الرضا ، والرحمة جامعة لكل معاني التسامح والفرح ونسيان الإساءة والتغاضي عن الزلات (وخاصة في حالة الغضب) .

